

نحن في جوارها الطاهر الشريف في هذه الليلة المقدسة الكريمة تهنئة نرفعها إلى أعتابها العالية الشريفة مصحوبة بصوتٍ رفيعٍ بالصلاة على محمدٍ و آل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية إمام زماننا و الحمد لله الذي أكمل ديننا و أتم النعمة علينا بمودة إمام زماننا و الحمد لله الذي طيب موالدنا و طهر خلقتنا بمحبة إمام زماننا و الصلاة في أكمل معانيها و أرقى مراقيها على الحقيقة القدسية الأولى النور الأتم أسم الله الأعظم الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم سيدنا ونبينا حبيب القلوب و طيب العيوب و شفيع الذنوب خاتم الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمدٍ و آله الأطيبين الأطهرين , واللعة الدائمة على أعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنه و تقدس و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

هذه ليلة إمام زماننا و هذه ليلةٌ نتذكر فيها من له من الحقوق علينا و من الأيادي الطويلة هذه المجالس و هذه الاحتفالات التي نعيش في أجوائها من بركات إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه هذه من بركاته من أفضاله و من مننه و له من الأيادي و من الأفضال في رقابنا ما لا نتمكن من أداء شكره لحضرتِهِ القدسية و للتراب الشريف ذلك المثوى الطاهر الذي استقر فيه روح الله وكانت رحلته الأبدية إلى جوار رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ و آلِهِ من مكاننا المتواضع هذا و من جوار سيدتي المعصومة نبعثها تحية لإمام الأمة

رضوان الله تعالى عليه صلاةً على محمدٍ و آل محمدٍ , أبياتٌ لإمام الأمة بعض الأخوان
يحبُّ أن يسمعها ماذا يقول :

در خاهم دوا نمي خاهم	غصا خاهم نفا نمي خاهم
عاشقاً عاشقاً مريضاً توم	زمرز من شفا نمي خاهم
من جفايت بجان خري در	است ترك جفا نمي خاهم
تو صفاي مني تو مرويا مني	مرورا باصفا نمي خاهم
تو دعاي مني تو ذكر مني	زكروا فكروا دعا نمي خاهم

قد كان لقلبي أهواءً مفرقةً	فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
تركت للناس دنياهم و دينهم	شغلاً بذكرك يا ديني و دنياي

تو دعاي مني تو ذكروا مني	زكروا فكروا دعا نمي خاهم
--------------------------	--------------------------

غوجك على أعداك يا ابن العسكري عنا
من أرض المدينة لعند أرض النجف عنا
فكنا من الجور و اكشف ها لظلم عنا
محنا ابتلينا يا ابن حامي الحمى بعداك
و يجرب الله لنا يا ابن الحسن بعداك
أحاه يا سيدي أشفنا هضم بعداك
و منا العمر ينقضي بالهينة و سهلة
يا يوم عيدٍ علينا تنزل السهلة

و يجبل بشيرك و أقولن يا هلا و سهلا
ويقول قوموا لعند ابن الصميذة ظهر
بكر بمكة و بالكوفة يصلي الظهر
لأقصد ملبي لعند ابن الرسول اللّظهر
سابق بالخيل تسبق داك رأس الوتر
و أصيح يا ثار يوم الطف عليهم و أكر
ما نكتفي منهم و لو كان واحد بكر
بكر يعني بأسر و الأكر مئة ألف
ما نكتفي منهم و لو كان واحد بكر
لأي سبب؟

من حيث بر و ساروا و الحرم يسرا
و بجبالهم جتفوا من يمنهم يسرا
يا فالج الحب أمر ابن النبي يسرا
حس الرمك - الرمك صوت حوافر الخيول
حس الرمك من يسمعه الميت و عنه

أحلما و كادت تموت السّنن	بطول انتظارك يا ابن الحسن
و أوشك دين أيبك النبي	يمحى و يرجع دين الوثن
و هذي رعاياك تشكو إليك	ما نالها من عظيم المحن
فمذ عمنا الجور و استحكموا	بأموالنا و استباحوا الوطن
شخصنا إليك بأبصارنا	شخوص الغريق لما السفن

وفيك استغثنا فإن لم تكن مغيثاً مجيراً وإلا فمن

من الذي يغيثنا يا شيعة علي وآل علي من الذي يغيثنا مجلس الأمن الدولي ؟ البنتاغون ؟
وزارة الخارجية البريطانية ؟ آل سعود لعنة الله عليهم جميعاً ؟

وفيك استغثنا فإن لم تكن مغيثاً مجيراً وإلا فمن

أتغضى الجفون لا والله حاشاك سيدي .

أتغضى الجفون وعهدي بها
ثناك القضا أولست الذي
أنتسى مصائب آبائك التي
مصاب النبي و غصب الوصي
و أعظم ما نالكم حادث
هجوم العدو على رحلكم
تدافع بالساعدين السياط
راعي الثار ما يظهر علامه
نسى بمتون عماته علامه
على الضيم لا يعتريها الوسن
يكون لك الشيء إن قلت كن
هدم ما دهاها الركن
و ذبح الحسين و سم الحسن
له الدمع ينهل غيث الهدم
وسلب العقائل اقراطهن
و تستر وجهاً بفضل الرجن
و ينشر للي يتانونه علامه
بضرب سياط زجر و جور أمية

سيدي كيف تنسى لا والله لست تنسى

إنما أقرأ أحزانك في تيك العيون لست تنسى

لا والله لست تنسى كيف تنسى لست تنسى

إنما أقرأ أحزانك في تيك العيون

قلبك الملتاع ملئان بأحزانٍ و تاريخ و الآلاف الطعون لست تنسى

إنما أقرأ أحزانك في تيك العيون

هذه ليلة من ليالي الرغائب و ليالي الرغائب هي الليالي التي يُرغب فيها إلى الله سبحانه و تعالى و هذه من أشرف ليالي الرغائب ليلة يُرغب فيها إلى الباري لكن كيف يرغب الإنسان إلى الباري هل يتمكن الإنسان لوحده أن يعرف السبيل الذي يرغب فيه إلى الباري لو كان الإنسان قادراً على ذلك لما احتاجت البشرية إلى الأنبياء و إلى الأوصياء صلوات الله عليهم إذاً لا بد من مرشدٍ يرشدنا لنعرف أين الطريق الذي نسلكه حينما نريد أن نرغب إلى الباري سبحانه و تعالى ذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله و سلامه عليه و المعتبرة بين علمائنا و المروية في أوثق مصادر الطائفة أشير إلى بعضٍ من مصادرها المهمة الزيارة الجامعة رواها شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في كتابه الفقيه من لا يحضره الفقيه أحد الأصول الأربعة التي عليها مدار الفقه و البحث و الاستنباط بين علماء الطائفة منذ الأعصر الأولى و إلى يومنا هذا و ذكرها شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في كتابه تهذيب الأحكام و هو الأصل الثاني من الأصول الأربعة و ذكرها شيخنا الصدوق أيضاً في كتابه عيون أخبار الرضا صلوات الله و سلامه عليه هذه من المصادر الأصلية لهذا المتن الشريف ماذا تقول زيارتنا الجامعة - من أراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم سيدي يا بقية الله و من قصده توجه بكم أنا أريد أن أقف وقفة قصيرة على هذه الجملة المختصرة و إن كانت هذه العبارة بحاجة إلى شرح وافٍ لكن بحسب ما يسنح به الوقت و من قصده توجه بكم و الذي يرغب إلى الله هو الذي يقصد إلى الله كما قلت في أول حديثي هذه ليلة من ليالي الرغائب و ليالي الرغائب الليالي التي يرغب فيها إلى الله الليالي التي يُقصد فيها إلى الله و من قصده توجه بكم فالذي يقصد الباري لا بد أن يتوجه بأهل البيت عموماً و بإمام زمانه على نحو الخصوص و هكذا في كل زمان الشيعة في كل زمان إذا أرادت أن تتوجه إلى الله أن تتوجه بأهل

البيت عموماً و بإمام زمانها خصوصاً و من قصدهُ توجه بكم قصدهُ من القصد و القصد هو الغاية و القصد هو الإرادة و لذا يقال للذي يريد الذهاب إلى الحج أنه يقصد الحج قاصدٌ لبيت الله القاصد الذي يسير في طريقٍ يطلب به غايةً لا يريد غيرها و القاصد إلى الله هو الذي تكون غايتهُ الله سبحانه و تعالى و لا يريد غايةً أخرى و إن كان هنا في المقام بحثٌ لغوي لكن المقام لا يسع لذكره و من قصدهُ توجه بكم فالمسافر إلى الله القاصد إلى الله لا بد أن يتوجه بكم و هذه الباء تعطي معنى السببية حروف الجر في لغة العرب لها دلالات لها مقاصد لها معانٍ و حرف الباء له عدة دلالات واحدة من دلالات الباء السببية و من قصدهُ توجه بكم أي أنكم أنتم السبب في التوجه و للتوجه إلى الله و الذي يريد أن يقصد الله سبحانه و تعالى لا بد أن يتوجه إليه بكم و بسببكم و لذلك في دعاء الندبة الشريف أين السبب المتصل بين الأرض و السماء هناك سببٌ لا بد أن يتشبت به العباد كي يصلوا إلى غايتهم كي يصلوا إلى مقصدهم و المقصد هو الله سبحانه و تعالى و الوسيلة و السبب أهل البيت إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و الذي نعيش هذه الليلة ذكرى ولادته القدسية صلوات الله و سلامه عليه أما لأي شيء نتوجه بهم و لأي شيء نقصدهم نقصدهم لأنهم وجه الله و أنت حينما تريد أن تكلم شخصاً أتكلمه من قفاه أم من وجهه هم وجه الله المشرق المنير في هذا الوجود و في هذا العالم شيخنا الصفار من أصحاب الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه في كتابه الشريف بصائر الدرجات هذه الرواية ينقلها عن أبي بصير عن الحارث ابن المغيرة عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه الحارث ابن المغيرة يقول كنا جلوساً عند أبي عبد الله يعني الصادق عليه السلام كنا جلوساً عند أبي عبد الله فسأله رجل دخل عليه رجل فسأله في معنى هذه الآية (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) الإمام ماذا قال : قال ماذا يقولون

يعني المخالفين أي شيء يقولون في هذه الآية قلنا بأنهم يقولون هلك إلا وجهه يعني الله سبحانه و تعالى هلك و لم يبقى إلا وجهه باعتبار أنهم يذهبون إلى التجسيم و هذا الكلام موجود في كتبهم على أي حال ليس الكلام الآن مع هؤلاء المخالفين لعنة الله عليهم فالإمام ما يقول هؤلاء فقالوا له يقولون أنه يهلك و لا يبقى إلا وجهه قال سبحانه الله لقد قالوا قولاً عظيماً إنما عنى في هذه الآية كل شيء هالك إلا وجهه إلا وجهه الذي يؤتى منه و نحن وجهه الذي يؤتى منه كل شيء يهلك إلا هم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين شيخنا الصدوق في كتابه التوحيد الشريف هذه الرواية ينقلها عن باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه ماذا يقول إمامنا أبو جعفر عليه السلام يقول نحن وجه الله في الأرض نتقلب بين أظهركم و هذا المعنى واضح على نفس هذا السياق في زيارة أمير المؤمنين المطلقة صلوات الله و سلامه عليه تجدها في المفاتيح و في غير المفاتيح من كتب المزارات السلام على اسم الله الرضي و وجهه المضي و جنبه العلي إلى آخر الزيارة الشريفة و هذا المعنى يتكرر كثيراً في الأدعية في الزيارات الشريفة في روايات التفسير في أحاديث أهل البيت التي تحدث فيها عن مقاماتهم و عن منازلهم المحمودة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين نحن نتوجه إليهم لأنهم هم وجه الله المشرق في هذا العالم المشرق في هذا الوجود فقد أشرقت أنوار الباري في ذواتهم القدسية ماذا نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة في المقاطع الأولى من الزيارة الجامعة الكبيرة السلام على الدعاة إلى الله و الأدلاء على مرضات الله و المستقرين في أمر الله و التامين في محبة الله تامين في محبة الله ماذا تعني هذه يعني أنهم قد بلغوا التمام في محبة الله فلا توجد مرتبة من المحبة فوق مرتبتهم و هم لما بلغوا التمام في حبهم لله الباري سبحانه و تعالى قبلهم يبلغ التمام في حبه لهم أليس الأحاديث القدسية تقول عبدي تقدم ألي شبرا أتقدم إليك ميلا الباري يخاطب عباده هكذا هذا

لمثلي و لأمثالنا هذا الحديث القدسي أما الكلام مع أهل البيت يكونُ بنحوٍ آخر كما في الرواية الشريفة التي مراراً يذكرها إمام الأمة في كتبه الشريفة - إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هو و هو نحن إلا أننا نحن نحن و هو هو و هذه المعاني نحن لا نتمكن من إدراكها على أي حالٍ أعود إلى أصل المطلب أنه لأي شيءٍ نحن نتوجه بهم و نجعلهم سبباً و سبباً و وسيلة لأنهم وجه الله الذي لا يهلك و وجه الله الذي لا يهلك هو الذي بلغ هذه المرتبة و التامين في محبة الله بلغوا التمام في محبة الله أي أنهم بلغوا التمام في الجمال و أجمل شيءٍ محبة الله سبحانه و تعالى بلغوا التمام في الجمال و الباري لما أحبوه تمام المحبة قطعاً أحبهم تمام المحبة فحينئذٍ نزل عليهم أكمل الفيض إذا أحبهم تمام المحبة حينئذٍ سيغدق عليهم تمام فيضه و لذلك كانوا أكمل الموجودات و تمام الفيض أن أشرفت أنواره جل تعالى شأنه و تقدر في ذواتهم و لذا يقول صادق العترة في الرواية الصحيحة السند في الكافي الشريف نحن الأسماء الحسنى و الصفات العليا و أمثال هذه المعاني مبسوطة في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فهم وجه الله الذي يظهر في هذا الوجود و الذي يظهر في هذا العالم و ما حقيقة العالم إلا هم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

يا آل طه في الكنوز ذخائراً (كنت كنزا مخفياً)

يا آل طه في الكنوز ذخائراً كنتم و جئتم للبروز مظاهراً
مالي و ذي حولٍ يردد ناظراً إن الوجود و أن تعدد ظاهراً

وحياتكم ما فيه إلا أنتم

°

وحياتكم ما فيه إلا أنتم إن الوجود و أن تعدد ظاهراً

في الدار ديارٌ سواكم ما أعتدى ما في الدار إلّاكم يا آل رسول الله
 في الدار ديارٌ سواكم ما أعتدى مع كثرةٍ موضومةٍ متفردة
 فمن العماء لمن بنوركم أهتدى أنتم حقيقة كل موجودٍ بدا

و جميع ما في الكائنات توهم

ولذلك هذا المعنى نجدُه جلياً في زيارة جامعة أخرى غير هذه الزيارة الجامعة الكبيرة يرويها شيخنا المجلسي زيارة مبسّطة مفصلة لأئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فبمنطقكم نطق كل لسان كل لسان ليس المراد هنا لسان الإنسان فقط كل هذه قضية كلية يا من درستم المنطق هذا سور للقضية الكلية كل فبمنطقكم نطق كل لسان لسان الغيب لسان الشهادة لسان المادة لسان المعنى لسان الملائكة لسان الجن لسان البشر لسان الحيوانات لسان الجمادات بالنتيجة كل الموجودات تسبح و التسبيحُ يصدر من لسانها ما من شيءٍ بصريح الآيات القرآنية إلا و هو يسبح و كل مخلوق بحسبه بما يناسبه فبمنطقكم نطق كل لسان تحضرنى أبيات للشيخ محمد علي الأعسم .

من جاء بالقول البليغ فناقلٌ عنهم و إلا فهو منهم سارقٌ
 ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامتٌ و هم الكتاب الناطق

فبمنطقكم نطق كل لسان و بكم سُبح السبوح القدوس و بتسبيحكم جرت الألسن بالتسبيح هذه الفقرات و غيرها أنا قلت المقام لا يسع لبسط الكلام في كل هذه التفصيلات هذا المقطع من هذه الزيارة الجامعة الشريفة يشير بوضوحٍ إلى المعنى الذي أشرت إليه قبل قليل إلى أنهم هم وجه الله المنبسط في هذا الوجود و المنبسط في هذه العوالم في العوالم العلوية و في العوالم السفلية و هذا المعنى يتجلى في زيارات الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه على سبيل المثال ما جاء في الزيارة التي ينقلها سيدنا رضي

الدين ابن طاووس رحمة الله عليه صاحب الكرامات المعروف في كتابه مصباح الزائر الشريف السلام عليك يا وجه الله الذي يتقلب بين أظهر عباده في زيارة ثانية أيضاً ينقلها السيد ابن طاووس السلام عليك يا وجه الذي لا يهلك و لا يبلى إلى يوم الدين و في دعاء الندبة الشريف أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء في زيارات أخرى أيضاً يرد هذا المعنى واضحاً صريحاً إنما ذكرت هذه النصوص على سبيل النماذج بهذا العرض السريع و بهذا البيان الموجز أتضح لنا المراد و لو بشكلٍ إجمالي ما المراد من أن الذي يقصد البارئ يتوجه بهم فإنهم وجه الله سبحانه و تعالى كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام في كتاب مناقب آل أبي طالب المحدث السروي المازندراني رحمة الله عليه رواية ينقلها عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية قال نحن وجه الله الباقي الذي لا يفنى كل من عليها كل من عليها ليس المقصود هنا بالهاء الأرض كل من على دائرة الوجود محكومٌ بالفناء كل من عليها فان و يبقى وجه ربك بدليل بقاء وجه الرب و إلا ليس المقصود هنا بنو البشر لو كان المقصود هنا بنو البشر الملائكة تبقى بعد البشر ملك الموت يبقى بعد هلاك البشر مقصود هنا الهلاك الفناء لكل الموجودات كل من عليها من على دائرة الوجود فان و يبقى وجه ربك و صادق العترة يقول نحن وجه الله نحن وجه ربك الباقي بعد فناء كل هذه الأشياء بهذا العرض الموجز كما قلت أتضح لنا شيئاً إجمالياً عن معنى ما قالتها الزيارة الشريفة و من قصده توجه بكم فهم وجه الله فالذي يريد الوصول إلى الله سبحانه و تعالى لا بد أن يتوجه به لا بد أن يكون النظر إلى أهل البيت أولاً و إلا حينئذ تكون العبادة إبليسيه كإبليس الذي لم يقبل السجود لآدم و أراد أن يسجد للبارئ من دون الوسيلة من دون الوسيلة فلا بد

... (إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت).....

إلى الله لكن لا بد من التوجه بأهل البيت إلى الله و من قصده توجه بكم قال التوجه لا بد أن يكون في كل أبعاد حياة الإنسان في البعد الديني و في البعد الدنيوي في البعد السياسي و في البعد الاجتماعي في كل أبعاد حياة الإنسان لا بد من التوجه إلى الله بهم بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذلك في زيارة الندبة الشريفة كيف نخاطب الإمام هذا غير دعاء الندبة زيارة الندبة الشريفة أيضاً موجودة في مزار البحار الشريف و في غير كتاب البحار من كتب المزارات في زيارة الندبة الشريفة أو المعروفة بزيارة آل ياسين غير المشهورة ماذا نخاطب الإمام الحجة يا وقاية الله و ستره و بركته أغثني أدركني صلي بك لا تقطعني هكذا نخاطب الإمام الحجة و هذه الألفاظ كلها تشير إلى أن الإنسان لا يصل إلى ساحل النجاة و إلى شاطئ الأمان إلا بهذا السبب أغثني الإغاثة منك يا ابن رسول الله أدركني صلي بك لا تقطعني فإنك إن قطعتني فقد قُطعتُ عن الله سبحانه و تعالى هو السبب المتصل بين الأرض و السماء و اعتصموا بحبل الله حبل الله حتى في روايات أبناء العامة مفسرة بأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه أنا رأيت في بعض كتبهم هذا المعنى واضحاً في مجموعة من رواياتهم أن المراد من الاعتصام بحبل الله الاعتصام بعلي صلوات الله و سلامه عليه فهم السبب المتصل بين الأرض و السماء و الذي يريد الوصول لا بد أن يتوجه بهم و الذي يريد أن يتوجه بهم لا بد أن يتوجه بهم و أليهم في كل أبعاد حياته و أن يجعل حياته مربوطةً بكل جزئياتها فيهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و من هنا جاء هذا المعنى شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا عن صادق العترة صلوات الله عليه يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا ليس المراد يفرحون أن نقيم الاحتفالات ليس المراد أن يحزنون أن يحزنوا أن يقيموا ماتم العزاء هذا مظاهر مظاهر من مظاهر الفرح المراد من الفرح في القلب يعني أن نجعل عواطفنا موافقة لعواطف أهل البيت

الشيء الذي يفرحهم يُفرحنا ليس فقط في المناسبات و الليالي و الأيام المشخصة المناسبات المذهبية و إنما ما يُفرح أهل البيت على طول الخط على طول الحياة ليل نهار أي شيء يُفرح أهل البيت حينئذٍ لا بد أن يُفرحنا حينئذٍ تنطبق هذه الرواية و إلا أن نقول أن هذه الرواية مُفسرة في إقامة احتفالات مثل هذه الاحتفالات دون أن تحمل حقيقة الولاء حينئذٍ تكون هذه الاحتفالات جوفاء حينئذٍ تكون هذه الكلمات فارغة لا قيمة لها يفرحون لفرحنا يحزنون لحزننا أن يتحسس العاطفة في قلبه الموافقة لعاطفة أهل البيت و لذلك في الروايات الشريفة عن صادق العترة صلوات الله عليه و عليها و عن غيره من أئمتنا المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام أنه من لم يُبغض الله و لم يُحب الله فلا دين له لأن الدين في الحب في الله و البغض في الله الحب في الله و البغض في الله ميزانه أين مقياسه أين أهل البيت من كان مع أهل البيت هو هذا الذي كان مع الله من أحبكم أحب الله من أبغضكم أبغض الله من والاكم والى الله من عاداكم عادى الله من أطاعكم أطاع الله من عصاكم عصى الله من اعتصم بكم اعتصم بالله هذه المعاني الواضحة جميع الشئون الإلهية مربوطة بأهل البيت الاعتصام بالله هو الاعتصام بأهل البيت الحب لله هو الحب لهم البغض في الله هو البغض فيهم أيضاً و هكذا سائر الشئون الدينية و الدنيوية و العقائدية التي تلف حياة الإنسان نجد أنها مصبوبة في هذه الدائرة في دائرة سفينة النجاة في دائرة عين الحياة و من هو إمام زماننا الذي نُسلم عليه في زيارته (السلام عليك يا سفينة النجاة و عين الحياة) و لذلك لا بد من الإخلاص لهم الإخلاص لله لا يتحقق إلا بالإخلاص لأهل البيت لأن التوجه إلى الله إنما يكون بهم و من قصده توجه بكم و لذلك هذا المعنى لاحظهُ بدقة هذا أيضاً في زيارة الندبة الشريفة هكذا نخاطب الإمام الحجة ماذا نقول نقول بمرأى آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين بمرأى

آل محمد و مسمعك يا حجة الله دعائي فوفني منجزات إجابتي فوفني منجزات إجابتي
أعتصم بك معك معك معك سمعي و رضاك يا كريم معك معك معك هذا
التكرار إشارة إلى التأكيد من جهة بلاغية و أما في نظر أهل المعرفة هذا التكرار الثلاثي
معك الأولى إشارة إلى الذات معك الثانية إشارة إلى الصفات معك الثالثة إشارة إلى
الأفعال لأن الموجود صفات و ذات و أفعال يعني معك ذاتي معك صفاتي و معك أفعالي
نفس المعنى الدعاء الذي يُستحب قراءته في هذه الليلة من سجود سجد لك سوادي و
خيالي و بياضي السواد و الخيال و البياض إشارة فيه إلى هذه المعاني معك معك معك
سمعي و رضاك معك معك سمعي و رضاك يا كريم في بعض النسخ و رضاي
بالنتيجة المعاني متقاربة لكن هذه المقاطع كلها تشير إلى تمام الانقطاع إلى أهل البيت و
لذلك سيدنا عبد العظيم الحسيني الذي وردت الأخبار في أن ثواب زيارته كزيارة سيد
الشهداء صلوات الله و سلامه عليه هكذا نقرأ في زيارته (السلام عليك يا ابن الوصي
الزكي المجتبي يا ابن السبط الزكي المجتبي يا من بزيارته ثواب زيارة سيد الشهداء
يُرتجى) و لذلك هذا المعنى يذكره شيخنا الصدوق في ثواب الأعمال هذا الرجل الذي
يأتي إلى العراق و يزور الإمام الهادي و كان قد جاء من بلاد الري المكان الذي دفن فيه
هذا السيد الجليل فالإمام الهادي عليه السلام يسأله ما الذي جاء بك قال يا ابن رسول
الله جئت لزيارة الحسين قال إن لنا عندكم قبراً في بلاد الري قبر عبد العظيم لو زرتهُ
لكنت كمن زار الحسين عليه السلام سيد عبد العظيم الحسيني لأي سببٍ و بأي سببٍ
نال هذه المنزلة لنراجع تأريخه كلمة واحدة يذكرها كل أهل التراجم كل الرجالين الذي
كتبوا عنه كان شديد الانقطاع و التوسل بإمام زمانه هذه الصفة الواضحة الجلية و إلا
صحيح كان من العلماء لكن ما وصلنا من الروايات الآن في كتب الحديث إذا أردنا أن

نأتي الروايات التي عن السيد عبد العظيم الحسيني قليلة جداً بالقياس إلى بقية رواة أهل البيت عليهم السلام قليلة جداً الروايات التي وردت من طريقه لنا الصفة الواضحة فيه هي هذه أنه كان شديد الانقطاع شديد التوسل و لذا إمامنا الهادي صلوات الله و سلامه عليه قال له يا عبد العظيم أنت ولينا حقاً أنت ولينا حقاً لشدة انقطاعه لشدة توسله فالذي يريد التوجه إلى الله لا بد أن يتوجه بأهل البيت و الذي يريد أن يتوجه بأهل البيت لا بد أن يكون شديد الانقطاع إليهم المحدث النوري رحمة الله عليه ينقل هذه الحادثة في كتابه جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة بالغيبة الكبرى ينقل هذه القصة عن السيد مرتضى النجفي من الأجلء المعروفين في زمانه هذا السيد مرتضى النجفي هو يحدث الشيخ النوري رحمة الله عليه يقول ذهبْتُ إلى مسجد الكوفة لأصلي و كان يصلي الجماعة هناك أحد العلماء الكبار في زمانه من علماء النجف الأجلء المعروفين الذين لهم منزلة و شهرة بين الناس كان يصلي الجماعة المحدث النوري يقول سيد مرتضى لم يذكر لي اسماً من باب ستر العيوب باعتبار أنه هذه الحادثة تكشف عن عيب في هذا العالم الذي كان يصلي الجماعة في جامع الكوفة في مسجد الكوفة المكان الموجود المعروف بين الناس الآن معروف يعني إلى لا أدري الآن بقيت آثاره أو لا لكن إلى فترة قريبة كان معروف بين الناس بسفينة نوح و إن كان هو اسمه التاريخي التنور باعتبار مذكور في الأخبار أن هذا المكان الموجود في المسجد كان بيت سام ابن نوح و من هنا فار التنور الطوفان هذا المكان فيه شيء من الماء فكان ينزلون له بدرج خربة لا تسع إلا لرجل واحد ينزل يتوضأ و هذا السيد مرتضى النجفي يقول أردت أن أنزل إلى هذا المكان إلى التنور كي أتوضأ يوجد ما قليل هناك و المكان لا يتسع إلا لشخص لأن الدرج السلم كان ضيقاً فنزلت لما نزلت رأيتُ شخصاً مهيباً في غاية الجلالة في غاية الوقار جذب قلبي إليه جذبة شديدة لكن لم

أتمكن من النزول باعتبار المكان لا يسع لأكثر من واحد و رأيتُه كالجبل لا يتحرك كان يتوضأ فأنا قلت له من باب الحث ألا تصلي الجماعة مع الشيخ يعني استعجل حتى أنت تدرك الجماعة و أنا أيضاً أتوضأ ألا تصلي قال لا أنا ما أصلي أنه الشيخ الدخني يقول بعد ذلك خرج لكن بقيت صورته هيته في نفسي بقي لها وقع شديد في نفسي صليت خلف هذا الشيخ و بعد ذلك حكيت له القصة قلت له رأيت سيداً جليلاً مهيباً بهذا الوصف و هكذا قال قال أنا ما فهمت ما يقصد الشيخ الدخني يقول قال لي هذا العالم إنك قد رأيت إمام زمانك عليه السلام لأن هذه القضية هذه القضية في نفسي و لا يعلمها أحد أي كنت قد زرعتُ الدخن في منطقة الرحبة في الجهة الغربية من الكوفة قد زرعت الدخن في الرحبة و هذه المنطقة فيها أعراف و أخاف على محصولي في خلال فترة الصلاة و في خلال توجهي تفكيري في هذا الدخن و لذلك الإمام كان يقول له إن هذا الشيخ هو شيخ الدخني قصة ثانية ينقلها المحدث الحائر اليزدي رحمة الله عليه شبيهة من هذه القصة قصة فيها تفصيل المجلس طال و تأخر بشكل سريع أشير إليها رجل من أهالي البصرة كان عطار بعد ذلك بالنتيجة يقول في القصة فيها تفصيل على أي حال التقى بأثنين ممن لهم علاقة خاصة بالإمام الحجة عليه السلام فألح عليهم أن يأخذه معه للإمام بعد أن صارت علاقة فيما بينهم فقالا له إنا لا نعطيك عهداً و ضماناً أنك ترى الإمام نحن نأخذك معنا إلى المكان الذي هو فيه الآن لكن بشرط نستأذن أولاً إذا أذن لك الإمام حينئذٍ يمكنك أن تراه فلما وصلا إلى المكان الذي فيه الإمام قلت القصة فيها تفاصيل أنا مقصودي عاقبة القصة فدخلا على الإمام و طلبا الأذن لهذا الرجل الإمام قال لهما لا تدخلاه إنه رجل صابوني لأنهما في البداية اشترطا عليه أن لا يكون تفكيره و أن لا يكون همه إلا بالإمام عليه السلام في البداية اشترطا عليه أنه نحن نأخذك معنا بهذا

الشرط أن يكون همك تفكيرك غايتك مقصدك هدفك الإمام فقط فقال لا تدخله علي أنه رجل صابوني هذا الرجل كان خارج الخيمة يسمع فعلاً رجع ما تمكن من رؤية الإمام الإمام لم يأذن له هو هذا الرجل يحدث يقول أنا كنت قد صنعت قوالب من الصابون و وضعتها على سطح الدار و في الطريق مطرت السماء قريب من المكان الذي فيه الإمام فكل تفكيري صار مشغولاً بقوالب الصابون الموجودة على سطح الدار يعني السماء مطرت فلذلك الإمام قال لهم لا تدخلوه إنه رجل صابوني و لذلك في الروايات الشريفة في معنى القلب السليم الرواية موجودة في تفسير علي ابن إبراهيم القمي رحمة الله عليه لما يسألون الإمام عليه السلام عن معنى القلب السليم لأنه لا ينجو في يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم قال القلب الذي ليس فيه إلا الله هو هذا القلب السليم و معنى القلب السليم الذي ليس فيه إلا الله يعني الذي ليس فيه إلا أهل البيت عليهم السلام لأنه من أحبهم أحب الله سبحانه و تعالى و الحوادث من هذا القبيل كثيرة لكن العبرة التي نأخذها من حادثة هذا الصابوني أو من حادثة هذا الدخني أن التوجه الذي يريده الإمام التوجه الكامل له صلوات الله و سلامه عليه و الانقطاع الكامل لحضرتة القدسية عليه أفضل الصلاة و السلام وصل بنا الكلام لهذا الشيخ الدخني و الإمام دخل إلى مسجد الكوفة صلوات الله و سلامه عليه و الحوادث كثيرة في مسجد الكوفة لأن الإمام الحجة عليه السلام يأتي إلى مسجد الكوفة كثيراً حتى من الأشياء المعروفة بين الشيعة أنه من واطب على صلاة المغرب و العشاء ليالي الأربعاء أو ليالي الجمعات إلى أربعين أربعاء و إلى أربعين جمعة في مسجد كان ذلك في مسجد السهلة أما في مسجد الكوفة هذا الأمر أيضاً معروف أنه يوفق لرؤية الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و الحوادث كثيرة في هذا المطلب و كثير من العلماء كثير من الصالحاء كثير من الأخيار ممن وفقوا لرؤيته في

مسجد الكوفة لكن هذه الدخلات و هذه الزيارات للإمام إلى مسجد الكوفة صلوات الله و سلامه عليه تختلف عن زيارة للإمام الحجة حينما يأتي مقبلاً من الحجاز في ظهوره الشريف أيضاً يأتي إلى مسجد الكوفة لكن تلكم الزيارة قطعاً تختلف عن كل الزيارات التي جاء بها إمامنا لأنه في كل هذه الزيارات يأتي و هو غائبٌ عن الأبصار أما في تلكم الزيارة حينما ترف الرايات و حينما يصدع الصوت الإلهي الحق من بين الركن و المقام و حينما تُقبل الخيول المهذوية المطهمة إلى العراق و حينئذٍ يصل إلى الكوفة من أول المواطن التي يصل إليها و يقفُ فيها إمام زماننا الكوفة الشاعر هنا يصفُ دخول الإمام صلوات الله و سلامه عليه أقرأ هذه الأبيات و استمبحكم عذراً و أسألکم الدعاء جميعاً .

لاجن يا عظمها عليك	طببت مسجد الكوفة
من توقف على المحراب	مصرع حيدر تشوفه
و لقصر الأمانة تشوف	أجت عيال مكتوفة
أشلون تشبث و تقدر	و لك رجلين تتخطى

سيدي يا بقية الله عذراً إليك و الله أنت تعلم هذا الكلام ما هو من الأدب لكن هذه أبيات لست أنا الذي قد قلتها أبيات قالها شاعركم أريد أن القيها بين يدي إخواني و من أنا خادمهم أريد أن أهيج الغيرة العلوية في نفوس الهاشميين كوكبة من الهاشميين يشرفون مجلسنا يزبنون مجلسنا أريد أن أهيج الغيرة العلوية في نفوس الهاشميين في هذه الليلة و في نفوس أشياع إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه من يسمعي في هذا المجلس أو من يسمعي عبر التسجيل و عبر الأشرطة المسجلة .

لاجن يا عظمها عليك	طببت مسجد الكوفة
من توقف على المحراب	مصرع حيدر تشوفه

و لقصر الأمانة تشوف
أشلون تشبث و تقدر
تطب المسجد الكوفة
يصوت بيها المصوت
يقول بمسجد السهلة
نعم القايد السلطان
أجت عيال مكتوفة
ولك رجلين تتخطى
تشوفه و تكره الظلة
بسم الله يا حزب الله
رسدوا هناك المصلي
و نعم جنود و الشرطة

جنود إمامنا و شرطة إمامنا عليه أفضل الصلاة و السلام .

نعم القايد السلطان و نعم جنود و الشرطة

يصل الإمام فيصلي و بعد أن يصلي إلى أين يتوجه الموكب المهدي الحافل المقدس أنت
تعرفها و كل ضميرٍ شيعي يعرفها إلى كعبة الأحران إلى حسين الدموع و الدماء هناك إلى
كعبة أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه هناك بعد أن يصلي في مسجد السهلة
يتوجه إلى جهة كربلاء عليه أفضل الصلاة و السلام .

يصيح بكربلا الميـدان وادي الطف الدين الدين

تركب فرع منها الروس أصحاب إمامنا .

تركب فرع منها الروس
تصف صفوف و الندبة
و تجري بالدمع كل عين
يا ثار الغريب حسين

بصوتٍ واحد و إلى جهة كربلاء إلى بلادنا العزيزة يا حسين يا حسين يا حسين .

تصف صفوف و الندبة
يوم حسين يهل خطة
يا ثار الغريب حسين
و هذا اليوم اهل خطة

تهد الروس روس الخيل يا ضرغامه آل علي يا قسورة آل حيدر .

وأنت على السرب تقلط	تهد الروس روس الخيل
على ملقى العدو مسخط	عليها الفارس المعبس
سم بشفرته ينقط	و سل سيفك يو صالح
و رمحك حية الرقطة	سيفك سيفك الخطاف

يا ابن الموت يا ابن الأنزع البطين .

بيدك و امك العليه	يا ابن الموت اخوك السيف
	و أنت الخيل داياتك

الدايات المرضعات المربيات .

بيدك و امك العليه	يا ابن الموت اخوك السيف
و درعك ملبسه حلية	و أنت الخيل داياتك
أمية انهزمت الولايا	تجول و تطحن بسيفك
على وجوه العدا بسطة	سيفك مزني و قاري

و حينئذ تبدو معالم كربلاء و حينئذ تبدو من بعيد قبة الحسين المظلومة كما هو مظلوم قبته
مظلومة و حينئذ تبدو من بعيد يرف عليها العلم الأحمر لكن جاء وقت الثار سيدي يا
بقية الله .

طب و شوف قبر حسين وين حسين و انصاره

حينما يصلُ الإمام قريباً من كربلاء و تبدو معالم كربلاء أتدري ماذا يصنع الإمام الإمام
يتحفي و يترجل عن جواده و يترجل أصحابه عن الخيول .

وین حسین و انصاره	طب و شوف قبر حسين
و مرقدهم فرد حارة	مصـرعهم فرد مصـرع
صيح بصوت يا ثاره	و المذبح اللدمه يفور
من خيل و زلم خلطه	خلي جيش يردم جيش
تسد الماضية الرجـه	تسوي بكربلا رجـه
تصير بدورهم عليا	أشما عجت فواطمها
سندخل الصيحة في كل دار	إن صحن بالطف نساء لنا
سنأخذ القوم بذل الصغار	أو تبكي أطفال صغار لنا
ندرك ما فات بيض الشفار	أو قتل السبب فلا بد أن
ذاب محبوك من الانتظار	يا قمر التـم إلى ما السرار
كالنبت إذ يشتا ق صوب القطار	لنا قلوبك لك مشتاقه
كالماء صاف لونها و هي نار	متي نرى بيضك مشحودة
بالنصر تعدو فتشير الغبار	متي نرى خيلك موسومة
على قماة لم تسعها القفار	متي نرى الأعلام منشورة
كالشمس ضاءت بعد طول استتار	متي نرى وجهك ما بيننا
ذاب محبوك من الانتظار	يا قمر التـم إلى ما السرار
تسد الماضية الرجـه	تسوي بكربلا رجـه
تصير بدورهم عجه	أشما عجت فواطمها

يم العلقم اللجوة
تصيح الصايحة بشطه
و سيفك بالحرب آية
يا المهدي و بعد غاية

نريد بعلقمها تصير
على العباس واويلي
و بعد يا آية الباري
تشفي قلوبنا بالثار

أي غاية هذه ؟

ما يجري عذب مايه
من دم العدا خبطه
على روس الرواسي طار
من قافي المحيط لقاف
تتلاقى عليها طرف
خلي المحشر بوسطه
و رمحك حية الرقطة
تظهر و الظهور أبطا
و أنت اللبالحكم معطى

نريد العلقم مايه
داير حول جروانه
سيفك آية الطوفان
خلي الرعب يملها
طق الوسط يا مجدام
فر السيف مثل الطوق
سيفك سيفك الخطاف
متى يا رحمة الباري
أنت اللعنك السلطنة

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه و على آبائه في هذه الساعة و في كل
ساعة ولياً و حافظاً و قائداً و ناصرًا هذه ليالي الدعاء و هذه من أشرف ليالي الدعاء و
قائداً و ناصرًا و دليلاً و عينا حتى تسكنه أرضك طوعاً و تمتعه فيها طويلاً .

اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام أسألكم
الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

و صلى الله على سفانا و نبفنا محمد و آله الأطففن الأطهرفن .

ملاآظة :

- (1) الأفضل مرآة الكاسف لاآمال و آود بعض الأآطاء المآبفة .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مسآلة من الوجه الأول و الثانف للكاسف ففرآى مرآة ذلك .

(و نسالكم الدعاء لآعآل الفرآ)